واسروا عدداً كبيراً من النساء والأطفال . وهلك في هذه المعارك الأمير التتري يانشورا كما هلك اليكا احد زعماء الشيرميز الرئيسيين . ودُمر الحصن الإسلامي الجديد على نهر الميش ، فكان كل ذلك سبباً بإشاعة الفرح والسرور في قلب إيڤان الذي أرسل بالأوسمة الذهبية الى كل القواد .

ولم يقم إيڤان هذه المرة بحملة صليبية مع جيشه بل بقي في عاصمته . وقد وصل اليه فيها رسول من دير القديس نقولا الذي يقع عند مصب نهر الدڤينا في البحر الأبيض يبلغه عن مركب كبير جداً لم يروا له مثيلاً من قبل القى مراسيه في هذا المكان ونزل منه رجال غرباء ينتمون الى امة لم يسمع بها احد من قبل . فكم كانت شديدة رغبة جلالته في لقائهم .

كان مركباً إنكليزياً اسمه بونافانتور Bonaventure وكان الوحيد الذي نجا من بعثة تجار مغامرين كانوا تحت قيادة السير هيوغ ويلوغبي بينما قضى البافون نحبهم من البرد على ساحل لابونيا الروسية . وقد القى البونا فانتور مراسيه في ٢٤ آب اغسطس عام ١٥٥٣ .

وقد هرب الروس القاطنون عند خليج القديس نقولا كما لو أنهم راوا اشباحاً ، ثم سجدوا بعد ذلك أمام ريشار شانسيلور صاحب المركب . « لقد انتابهم هلع شديد كأنهم رجال نصف أموات وسجدوا امامه محاولين أن يقبلوا قدميه » ، أما هو « فقد طمأنهم بإشارات وحركات » وساعدهم على النهوض بأن مد لهم يده . وبعد ذلك غدوا أصدقاء ولكنهم لم يتجرؤوا على المتاجرة إلا بعد إذن من ملكهم .

على أننا لن نعرف ابداً كل الحكايات الخيالية التي شاعت في خولمغورا مرفأ الدڤينا الشمالي الرئيسي في ذلك الوقت لأنه لم يكن ثمة أي مترجم ينقلها إلينا ، إلا ان من المؤكد أن الفضول قد بلغ مداه وانتقل الى موسكو والى القيصر عند وصول الرسول القادم من الشمال . وقد